

الكتاتيب و الرفاه اللغوي

- دراسة ميدانية على تلاميذ قسم السنة الثالثة ابتدائي -

The Quranic schools and the linguistic richness

- a field study on third_year Primary School students-

العبد مشراوي^{1*}¹ جامعة قاصدي مرباح (ورقلة)

تاريخ الاستلام : 2023-06-24؛ تاريخ المراجعة : 2024-02-19؛ تاريخ القبول : 2024-03-31

ملخص :

يعد تعلم اللغة العربية بعلمها المتفرعة (صرفاً ونحواً و بلاغة...) الخطوة الأولى التي يجب أن يخطوها أي طالب علم عربي مسلم، فهي اليد أو المقامح الأساسي لتعلم باقي العلوم أو المواد، لذا نجد أن المناهج التربوية في الأطوار التعليمية الثلاثة تبدأ بالطرق الابتدائي تركز على تعلم اللغة العربية بفروعها أ. ويوازي المدارس التعليمية النظامية مدارس حرة أو معارف بالكتاتيب، والتي لا تزال تهتم بتثنية الأطفال على حفظ القرآن بالطرق التقليدية.

ومن خلال هذه الورقة البحثية سنحاول أن نسلط الضوء على شريحة من التلاميذ و الذين يدرسون في هذه المحاضر بالتوازي مع التعليم النظامي ، من حيث كتبهم للاستعداد القرائي والكتابي، وذلك من خلال دراسة تطبيقية على تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي، اعتماداً على تحليل المعطيات كمياً من حيث العلاقات بين المتغيرات وقوتها، بالإضافة إلى التعليل الكيفي لها أ. الكلمات المفتاحية: كتاتيب؛ لغة عربية؛ استعداد قرائي؛ استعداد كتابي.

Abstract :

Learning the Arabic language with its branches (morphology ,grammar ,syntax) is considered the first step that every student of the Arabic science should take. As it is the hand or the key basically to learn the rest of the Sciences or the subjects so we find the educational curricula in the three educational it focuses on learning the Arabic language in all its branches there is the schools or what is called the quranic schools paralleled with the regular schools, which are still interested in raising children to memorize the Quran in traditional ways. Through this researchable paper ,we try to shed light on a group of students who study in The quranic lectures parallel with formal education ,and the study is applied on third- year Primary School students ,based on quantitative data analysis in terms of the relationships between variables their ,strength and directions .In addition to their quantitative explanation.

Keywords: quranic schools; Arabic language; quranic preparation; written preparation.

- تمهيد :

كرم الله تعالى الأمة العربية بأن جنى اللغة العربية لغزاً ران الكريم، ولا مناص لـفـهـمـهـ ولـتـركـ مـقـاصـد آياته البليغة إلا عند التحكم في طوم اللغة العربية المختلفة (نحواً وصرفاً ولملاء وبلاغة).
لذا فإن التدقيق والتأنيب بمختلف طومها ضروري لإبطلال على لفظ القرآن الكريم.
ولو عدنا إلى الوراء قليلاً نجد أن المستنمر الفرنسي جعل هدفه الأسمى هو القضاء على اللغة العربية وفرنسة الشعب الجزائري في سبيل سياسة التجهيل التي تهجه أ، فقد كان المستنمر كالحفّاش لا حياة له في الثور العلمي بل حياته وراحته في ظلاله وأجمل، لذا كان يترك أن ضياع اللسان العربي يعني ضياع فهم القرآن والدين.

* العبد مشراوي.

وكان العلامة الجزائري عبد الحميد بن باديس * يَعت اليوم الذي أُصدر فيه المُستمر مُوسوماً يُضِي بِمنع فَتَح أَي مَرَسَة حُرَّة إلا بِرخصة منه سنة 1938م بِالهُم المشووم، فَه و القضاء النَّهائي على التَّعليم في زعمهم، وَهيهَا ت. فقد كَانت الكتاتيب وَلَا تَزَال الإِشعَاع الرُّوحي العِلْمِي ومُقْهَلَمًا لِتَعْلُم اللّغة العربيّة بِعلومها، فَالهُم وبالنّوازي مع المدارس الحكوميّة وَالخاصّة أَن مَا يُعرَف بِالكتاتيب أو المحاضر تَعزُو القُرى والمدن، ولو أَن صُطْلَح فَتَح يُدْبلَغ هُنَا مِن صُطْلَح العزُو، حَيْث لَطَالَمَا تَبَلَّغَهُ الكتاتيب دُورًا فِي إنارة العُقول وتغذيتها بِالقرآن الكَرِيم واللّغة العربيّة. فمُحظوظون أولئك التّلاميذ الرّئيديًا يَزالون يَراودون هَذِهِ المدارس القرآنيّة، فَهِي تَعْلُمهم القرآن وتشدّد ألسنتهم بِالبلّغة العربيّة القويّة.

وقد كَانت فِكْرَة إِجْرَاء هَذِهِ الدَّراسة تُراودنا مُذ سَبْع سَوَات، فَفِي كُلِّ سَنَة تَدَكَّرر نَفْس الملاحظة فِي تَمييز مجموعة تَلَامِيذ الكتاتيب عن غَيْرهم فِي المَرَسَة الإبتدائيّة فِي يتعلّق بِعلوم اللّغة العربيّة، ودائمًا مَا كُنَّا نَتسَاعَل عن هَذَا التَّمييز هل هو صدفة أم للمحاضر دور رئيسي في ذلك؟...، إلى أن ساعدتنا طريقة التّقييم الجديدة الخاصّة بِاللّغة العربيّة، حَيْث تَمَّ وَضْع شَبْكَة تَقْوِيم لِكُلِّ مِيَان مِن مِيادين اللّغة العربيّة كُل على حدة، بَعْدَمَا كَانَ الإِعتِمَاد على لِخْتِبَارٍ فَرْدِي فقط، وتَمَّ لِسْتِدْبَال ذلك بِالتّركيز على خِسة تَقْوِيماتِف (هُم المَطْووق، التّعبير الشّفوي، القراءة، الإِملَاء، المُحَفَظَات) وَهَذَا مَا يَزِيد مِن القُدرة على قِياس مدى التّحكّم فِي مَهَارَات اللّغة العربيّة.

و مِنْهُ وَمِن خِلَال التّركيز على هَذِهِ المؤشّرات الذّالّة على مدى كِتْسَاب مَهَارَات اللّغة العربيّة عِنْد تَلَامِيذ الكتاتيب، طَرَح النّسْأولات التّالِيّة:

- _ هل لِلمُحضَّرَة نُور فِي دَعْم كِتْسَاب التّلاميذ لِإِسْتِعَاد القرائي والكتابي؟
- هل لِلكتاتيب تَأْثير على لِمتلاك التّلاميذ لِمهَارَات التّعبير الشّفوي؟
- _ هل يُوَدَّر حِظُّ القُرآن فِي زِيَادَة التّحْصِيل الدَّراسي؟

II - تَعْرِيف الكتاتيب وَ مَنهَجِيّة تَعْلِيم القُرآن الكَرِيم المتبَعَة فِيهَا:

1.1 - تَعْرِيف الكتاتيب:

لُغَة: وَد فِي مَدَن اللّغة المُكْتَب مُعْلَم الكِتَابَة، وَالمُكْتَب ب مَوْضُوع الكِتَاب مَوْضِع تَعْلِيمهم، جَمْع كِتَاب يَب لِسْتَعْمَل فِي مَوْضِع الكِتَابَة.

أَمَا فِي الصّاح لِجُوهريّ فَيَعْنِي المُكْتَب بِضَمِّ المِيم وَكسْر الدّاء أَو المُكْتَب بِضَمِّ المِيم وَكسْر الدّاء وَتَشْدِيدهَا المُعْلَم وَالكِتَاب الصّيَان (حليمة، صَفْحَة 252).

صُطْلَاحًا وَ ذَلِكَ المَكَان الذّي لَقِيَ فِيهِ الطَّلُّ مُذ بَدَايَة حَيَاتِهِ مَبَادِي اللّغة العربيّة بِالنّوازي مع حِظُّ القُرآن على يَد مُطْمِهِ، وَالذّي يُسَمَّى أَيْضًا بِالطّالِب، كَمَا يُسَمَّى الكِتَاب أَيْضًا بِالمُحضَّرَة أَو الجامع أَو المَرَسَة لقرآنيّة، وَهيكَله يَكُون إِمَّا فِي الجامع أَو فِي مَرَسَة مُنْفَلِة أَو عُوفَة فِي بَيْت أَو حَتَّى فِي خِيْمَة إِذَا فَتَضَّت الصُّرُورَة. إِذَا هُو " مَكَان تَلَقِّي العِلْم وَتَلْقِينِهِ، وَكَذَا حِظُّ القُرآن وَالحديث وَمبادئ الدّين وَالأخلاق، وَتَعْلُم الأَطْفَال لِلقراءة وَالكِتَابَة، وَيُدِير الكِتَاب مُعْلَم يُسَمَّى بِعِدَّة تَسْمِيَات مِنْهَا (المُؤدّب أَو الفقيه أَو الشّيخ)، وَيذُوب عن الطّعم إِثْر غِيَابِهِ شَخْص يَدْعَى بِالعريف". (ناجويًا، 2020، صَفْحَة 276)

* عبد الحميد بن باديس: رائد النّهضة الإسلاميّة فِي الجزائر، وَمؤسس جمعيّة العلماء المسلمين، وَوُلِد سنة 1889م وَتَوَفّي سنة 1940، يَدْعَمَن أَهم رجال الإِصْلَاح فِي الوَطَن العربيّ.

أَطَالِب بِيَسْكِين الأَم، يَطْلُق هَذَا المِصْطَلَح على مُعْلَم القُرآن الكَرِيم، بِالإِضَافَة لِتَسْمِيَات أُخْرَى كَالشّيخ وَالمَقْدَم،...، وَيَشِيْع اسْتِعْمَال مِصْطَلَح الطّالِب فِي عِدَّة وِلَايَات مِنْهَا الأَعْوَاط.

2.11 - منهجية تعليم القرآن الكريم في المحاضر:

إنَّ وعينا وإراكتنا السبيل المتبعة في تلقين أبنائنا القرآن الكريم في الكتاتيب، هُو نفاذة لاستيعاب ماهي النقاط المشتركة بين المحضرة والمنرس، والتي تمكّن التلاميذ من دعم مستوياتهم اللغوي والاستفادة منه في مستقبلهم الدراسي.

ولا تزال الكتاتيب مود على الطرق التعليمية التقليدية في تدريس القرآن الكريم وعلومه على العموم، حيث يعدّ المعلم على الحفظ وعلى إلقاء ما يحفظه على سامع طلابه، وهم يُتابعونه، إمّا في الكتب أو على الألواح الخشبية، ثم تأتي مرحلة حفظ ما طلب منهم ليستظ مهروه بعد ذلك عليه، وهذا ما يسمّى بطريقة التلقين، وهي منهجية كانت متبعة في الأطوار التعليمية النظامية الثلاثة بعد الاستقلال أيضاً، ويخص العلامة العربي عبد الرحمن بن خلون** ما طرحناه بقوله إنَّ " أهل المغرب مذهبياً مختصراً على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المنرس بالرسم والمساءلة" (إيمان، 2022، صفحة 190)، أي أنّ الطريقة التي تم تناولها هنا كانت سائدة منذ قرون عدّة في كامل بلاد المغرب العربي.

وعوماً تنقسم الطرق المتبعة في تحفيظ القرآن الكريم في الكتاتيب لطريقتين:

1.1.1 - الطريقة الجماعية:

وهي تعني أن يعمل جميع الطلبة في المحضرة بوتيرة واحدة، كأن يُلَبّ معلم القرآن منهم أن يحفظوا ثمناً أو ربعا، وبعد أن يحفظه الجميع ويستظهره عليه، يتقلون إلى الثمن الذي بعده وهكذا دواليك، وهذا ما لتمسناه مع تلاميذنا في القسم، حيث لاحظنا أنّ مجموعة من التلاميذ في القسم يسرون بوتيرة واحدة في حفظ القرآن، وهم يُرسون في نفس المحضرة (تلاميذ القسم الذي سنخصه الدراسة الحالية) مؤرعون بين مدارس عدّة باعتبار تباعد مساكنهم ووجود كتاتيب عدّة موزعة بين الشوارع بحمد الله).

عوماً فإن هذه الطريقة تبقى لها إيجابياتها وسلبياتها:

الإيجابيات:

تحسن قراءة الطلبة باعتبار أنّ القراءات المتكررة، بدأ بالقراءة النموذجية إلى الأقل فالأقل... تجعل الطلبة ذوي المستوى الضعيف يكتشفون أخطائهم ويصححونها، ويحبوس الجميع في حلقة واحدة - الحسن والأقل مستويين يمكن أن يصح بعضهم للآخرين باعتبار أنّ القاعدة التربوية تقول إنَّ الطلّ للطلّ القن وأحسن من معلمه.

سهولة حفظ ما يطلب منهم من ثمن أو ربع نتيجة للتكرار الحاصل في الحلقة.

المنافسة وشحذ الهممة بين الطلبة، فكل واحد منهم يريد أن يلتحق بالركب ولا يسبقونه في الحفظ.

السلبيات:

عدم مراعاة الفروق بين الطلبة خصوصاً إذا كانت ه تلك فروق كبيرة، فلا يمكن للذي تكون له قدرة على حفظ سطر أن يسير من له قدرة على حفظ ثمن في اليوم.

هي طريقة لا تقبل الطلبة الجدد على العموم، فالطالب الجديد لا مكان له بين أولئك الذين وصلوا لنقطة معينة في الحفظ.

لاشك أنّ هذه الطريقة تتأثر بغيالطالبة، فلو غاب أحدهم لفترة فكيف له أن يسير الركب، خصوصاً إذا كانت فترة الغياب طويلاً، وهذا ما يجعله ربما يتخلّى عن الدراسة، فقد حصل وأن سألنا بعض التلاميذ عن سبب تغيير الكتاب أو تركها أبداً، فكانت إجابتهم أنّه بعد الغياب وخصوصاً أثناء العطل الصيفية يحصل الخلل في الأحق بالركب في الحلقة، وبذلك يئس التلميذ ولما يتركها أو يغير الكتاب إذا أمكن.

** ابن خلدون: هو العالم عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي الإشبيلي، مؤسس علم العمران البشري، ولد سنة 1332م وتوفي سنة 1406م، من أشهر مؤلفاته "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر".

2.1.II - الطريقة الفردية: وهي أن يتم المعلمان المجال للطالبة بأن يحفظ كل طالب حسب قدرته وطاقته، ودور معلم القرآن هو أن يقيّمهم ما يريدون حفظه ويصورهم ويستظهرون عليه كل على حثوثك يفتح لهم المجال للتنافس والأطلاق في حفظ القرآن، كل حسب ما وهبه الله من طاقة لتيعاب" (الإسلامي، 1417هـ، صفحة 25).

إيجابياتها:

- _ مواصلة الفروق الفردية بين الطالبة، وبذلك يتدلى الضعيف مثلاً من حفظ جزء قصير إلى جزء أكبر.
- _ الاستفادة من التلاميذ المتفوقين في تدريس أو تلقين الأقل منهم مستواً.
- _ إمكانية لتقبل طلبة جدد عكس الحلقة الجماعية السابق نكرها.
- _ وجود فرص لتحصين مستوى الطالبة.

سلبياتها:

_ غياب روح المنافسة بين الطالبتين أن يستمر طالب قليل العزيمة في حفظ سورة صغيرة لفترة طويلة لعدم وجود دافع للتحاق بالآخرين.

_ كثرة اللحن والقراءة غير الحسنة باعتبار أن كل طالب يقرأ لوحده، فون أن يسمع قراءات الآخرين لنفس الجزء الذي يقرأه.

IV - مكانة اللغة العربية وطريقة تدريسها في الكتاتيب:

1.IV - مكانة اللغة العربية وأهميتها: يفتن ذلك أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، حين نريد أن نؤكد أهميتها،

فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز:

" وَلِ بِهِ لِرُوحِ الْأَمِينِ (193) طي قبيك لتكون من المنزّلين (194) بلسان عربي مبين (195)" (سورة الشعراء، الآية

(193).

كما أنّ القرآن الكريم واللغة العربية لا يتعارضان، بمعنى أنّ اللغة العربية تخضع للقرآن - كما تقول القاعدة العلمية اللغوية - فجميع قواعدها ومبادئها وأسسها أصلها من القرآن الكريم، ولا أحسن عندما نريد أن نشرح لتلميذ أي قاعدة بأن نستشهد له بأية كريمة تجعله يفهم الدرس ولا يشاه أبناً - وهي طريقتنا في إلقاء دروس اللغة العربية في الفصل - .
من جهة أخرى فإن طلبة العلم الذين يفتنون بالقرآن لا بدّ لهم أن يتعلموا أولاً علوم اللغة العربية، حتى أنّه يذكّر أنّ الإمام الشافعي أخذته أمه لقبيلة هذيل حتى يكتسب اللسان العربي الفصح، فهي تدرك أنّ لتلك اللسان العربي محطة ضرورية قلى فهم القرآن وعلومه.

ولذا تحنّنا عن تراء هذه اللغة، فيجب أن نعلم أنّ كلماتها ما تفوق 2 مليون كلمة مقارنة باللغات الأخرى، والتي لا تصدو ولا ترتقي إلى أن تكون حليجة من لهجات لغتنا الثرية، فاللغة الفرنسية مثلاً لا تزيد مفرداتها عن 300 أو 400 ألف مفردة، كما أننا يمكن أن نسمي شيئاً واحداً بأكثر من 100 أو 200 لفظ، وهذا لا يوجد في اللغات الأخرى بالتأكيد، وهذا التراء هو إيجابي من حيث إنّ اللسان العربي سخي كريم في الكلام والتعبير ليس كبقية الألسنة الجافة القحط.

أما بالنسبة لدور التاريخ الحضاري، فإن إدهار الأمة العربية في عصور ما بعد لتشار الإلهام، توازي مع لتشار لتعمال اللغة العربية حتى عند غير العرب، فقد كانت الأمة الإسلامية بمثابة وعاء يجمع جميع العلوم آنذاك، من جغرافيا وفلك وطب، وأياً ممن كانوا يريدون تعلم هذه العلوم، فالشروط والأهم هو أن يتعلموا لغتنا لكي يترجموا ويفهموا ما كتب علماءنا وأجدادنا في هذه العلوم.

* الإمام الشافعي: هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ولد بغزة سنة 767م، ويعتبر فقه أحد المذاهب الإسلامية الأربعة، من تلاميذه الإمام أحمد بن حنبل ومن شيوخه الإمام مالك رحمه الله.

** هذيل: من القبائل العربية العدناية القديمة، سكنت الحجاز، وكانت تشتهر باللغة العربية الفصح وهي قبيلة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

2.IV - طريقة تدريس اللغة العربية وآدابها في الكتاتيب: دُلنا أن نعلم أولاً أن طريقة تعليم اللغة العربية ودف منها ، اتخذت لف بنى أولئك الذين يدرسون القراءة والكتابة، وأولئك الذين لا يعرفون أجدبيات اللغة العربية من حروف وأصوات أشكال، فبعيناً عن الذين يتحكمون جيداً في اللغة، فإن معلم القرآن يستهف تلقينهم مختلف العلوم كالبلاغة والنحو والصرف من خلال المشافهة والتلقين.

حيث يقول الدكتور محمود فتوح في هذا الصدد بأن الطلبة يجتمعون حول الشيخ مكونين حلقة ، ويعالج أستاذهم قضية من القضايا اللغوية نحواً كان أو بلاغة أو غيرها من العلوم، ثم يشرحها ويبسط القول فيها استعلا المشافهة والاستدلال بالكتاب" (فتوح، 2018).

لكن باعتبار أن درستنا نكتب حول تلاميذ المدارس الابتدائية وبالأخص قسم السنة الثالثة، فلنا ه و أهم وما ه و أجر لنا أن نلوه و طريقة تعليم اللغة العربية لفنة الطلبة الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، أما يمكن أن يسمى مجازاً بمرحلة التعليم الابتدائي في المحاضرة، حيث يبدأ الطالب (معلم القرآن) بتعليم طلبته أجدبيات اللغة العربية أو ما يعرف بحروف الهجاء، بكتابتها على الأوحة وتثبيتها له، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة تعليمهم الأصوات والأشكال كالخضروالسكون والفتحة والصنم، ثم يتقل الطالب لمرحلة كتابة قصار السور على الأوحة إملاء من شيخه، وهكذا حتى يتم من الثمن فالربع فالنصف.

فإذا تدرب على الكتابة فطلياً الشيخ يملئ عليه وه و يكتب مقداراً أقل من الثمن، فإذا تمرن أكثر كتب ثمناً ثم ربط حتى يخدم القرآن الكريم". (الراس، 2019)

و يجز الثوبه ه نلى لأن البدء بتعليم الحروف لتلاميذ أو طلبة المدارس القرآنية ليس متاحاً في جميع الكتاتيب، بل يتخلف من معلم لمعلم ومن مؤسسة قرآنية لأخرى.

V- منهج الدراسة وأدواتها:

1.V- المنهج: المنهج له تعريفات متعددة، ولعل أبسط تعريف له ه و أنه " مجموعة منظمة من العمليات والتفقيات التي توجه إعداد البحث والتي تسعى لبلوغ هدف" (إنجرس، 2004)، وفي الدراسة الحالية (الكتاتيب و الرفاه اللغوي - دراسة ميدانية على تلاميذ قسم السنة الثالثة ابتدائي-) تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، والذي يطلق من تحديد خصائص الظاهرة والمشكلة لوصف طبيعتها وتحديد العلاقة بين متغيراتها واتجاهاتها ه و (العيد، صفحة 125)، وذلك اعتماداً على برنامج الحزم الإحصائية SPSS كبير أسبابه ه و إلى ذلك من خبايا ه و (المنهج الوصفي) يتجاوز مجرد جمع الملاحظات الوصفية ليربطها تحليلها والربط بينها والتفسيرها وتصنيفها لاستنباط النتائج منها ه و.

2.V- الأدوات: اتخذت لف الأدوات المستعملة في أي بحث باختلاف عينته وخصائصه، كما أنه ليس بالضرورة أن يستعمل الباحث أداة واحدة " إذ يمكن له لتعمال أكثر من طريقة وأداة للحصول على المعلومات والحقائق المطلوبة في بحثه" (الحسن، 2005).

وطبيعة بحثنا "الكتاتيب و الرفاه اللغوي - دراسة ميدانية على تلاميذ قسم السنة الثالثة ابتدائي-" وخصائصه تتطلب منا الاستعانة بأداتين وهما الملاحظة والمقابلة:

1.2.V- المقابلة: تعد تقنية المقابلة من دلائل التي تكسب الباحث عفاً من حيث التعرف على خصائص عينته ه و، فاستعمالها يجعل المعلومات المتحصل عليها ه و غير سطحية ؛ "فهي تحمل فكرة الوجه لوجه بحيث يمكن للباحث أن يتدخل خلال الاستجواب ويحدد معنى كلمة أو فكرة تخدم بحثه، لذا فهي تسمح بالحصول على معلومات حول مسألة معينة بصفة دقيقة وشاملة في نفس الوقت" (إبراهيم، 2014، صفحة 28).

و طبيعة بحثنا فرضت علينا لتعمال المقابلة الحرة، والتي أجريت مع عدد من الأساتذة ذوي الخبرة في ميدان التعليم الابتدائي، حيث تم الاستفادة من خبراتهم كونهم عملوا لمدة طويلة في المرحلة الابتدائية، وفي طرق الظروف والمدارس التي

درس فيها أفراد المجوئين، فهم م يسكون في هس الحدود المكانيّة ل لبث، كما أنه م يحملون صفة الأولياء قبلن يكونوا أساتذة ، كما إرتابنا ألا نعد دليلا لمقابلة، باعتبار أن طبيعة الحوار وأسئلته مع هؤلاء الأساتذة يوضهها الواقع، كما أتا تمكنا من إجراء عدة مقابلات مع هس الأساتذة لقريننا الجغرافي والمهني منهم.

ونجد الإشارة إلى أننا لسقنا كثيرا من هذه المقابلات في إثراء بحثنا من حيث التحليل والبحث عن الأسباب، فقد تحصلنا على معلومات تمثّل عصاره عمل عدة سنوات.

2.2.V - الملاحظة: هي " من أدوات جمع البيانات الأكثر شيوعا حيث تستخدم في البحوث الميدانية، والتي يصعب الحصول على بياناتها من خلال الدراسات النظرية " (عمر، 2022، صفحة 02)

عوما هذه الملاحظة كانت أثناء عملنا في المدرسة الابتدائية، من خلال ملاحظة مستويات التلاميذ في التحكم في ميادين اللغة العربية داخل الفصل الدراسي.

VI - النتائج ومناقشتها:

1.VI - علاقة المحاضرة بالاستعداد القرائي والكتابي للتلاميذ:

يتحدد الاستعداد القرائي والكتابي للتلاميذ خلال ميداني فهم م المكتوب والتعبير الكتابي، لذا سيتم التركيز هنا على علامتي المائتين اللتين تخصصتهما (القراءة والإملاء).

الجدول رقم 01: توزيع التلاميذ حسب عدد الأحزاب ومعدل القراءة:

Corrélations				
		الأحزاب	قراءة	
Rho de Spearman	الأحزاب	Coefficient de corrélation	1,000	,669**
		Sig. (bilatérale)	.	,000
		N	30	30
	قراءة	Coefficient de corrélation	,669**	1,000
		Sig. (bilatérale)	,000	.
		N	30	30

** . La corrélation est significative au niveau 0,01 (bilatéral).

يوضح من خلال الجدول الخاص بمعامل الارتباط سبيرمان* ، أن مستوى الدلالة (0.00) أقل من مستوى المغوية المعمول به في البحث (0.05) مما يؤكد على وجود علاقة مثبتة إحصائيا بين عدد الأحزاب التي حفظها التلاميذ ومعدل القراءة.

* يصلح استعمال معامل الارتباط سبيرمان "Spearman" (معامل ارتباط الرتب) بديلا لمعامل الارتباط بيرسون إذا كانت الظاهرة محل الدراسة تحتوي على متغيرين وصفيين ترتيبيين أو حتى كمييين إذا كانت بيانهما لا تتبع التوزيع الطبيعي، كما في حالة بياناتنا؛ حيث تم استعمال اختبار كولموغروف سميرونوف، أين وجدنا أن جميع بيانات متغيرتنا الكمية لا تتبع التوزيع الطبيعي باستثناء متغير المعدل السنوي (انظر الملاحق الخاصة بطبيعة التوزيع).

ولتحديد درجات القوة للمعامل حسب قيمه، تم اعتماد المستويات التالية:

0: لا يوجد ارتباط بين المتغيرين التابع والمستقل.

> 0.2 : ارتباط طردي ضعيف جدا بين المتغيرين التابع والمستقل.

> (0.2) : (0.4) : ارتباط طردي ضعيف بين المتغيرين التابع والمستقل.

> (0.4) : (0.6) : ارتباط طردي متوسط بين المتغيرين التابع والمستقل.

> (0.6) : (0.8) : ارتباط طردي قوي بين المتغيرين التابع والمستقل.

> (0.8) : (0.99) : ارتباط طردي قوي جدا بين المتغيرين التابع والمستقل.

(01) : ارتباط طردي كامل بين المتغيرين التابع والمستقل.

أما قيمة معامل الارتباط المتحصل عليه $r = 0.669$ ، كما تُل على أنه يوجد ارتباط طردي قوي بين المتغير المستقل والمتغير التابع.

ففوائد المدارس القرآنية الخادمة لتحسين قراءة التلاميذ وكسابهم آليات وأبجديات القراءة وأساسياتها ظاهرة، فكلمه و معلوم بول ما يجب أن يتركه التلميذ هو تمييز الأصوات والتفويق بينهما (ب ب ب مثلاً...) ومن ثم تركيب الحروف للحصول على كلمات جملة، وهذا بالترتيب طبعاً، لكن حفظ القرآن والمداومة على قراءته يدرّب اللسان على القراءة الحسنة، وذلك من خلال تقديرات نسبة الأحن (الخفي والجلي) وسهولة اكتشاف الخطأ من قبل الطالب نفسه وتصحيحه ذاتياً أثناء القراءة.

فغالباً ما نلاحظ داخل الفصل أن هنالك قراءات للتلاميذ بهما عجمة، خصوصاً عند أولئك الذين لا يداومون على قراءة القرآن في المحاضر.

بالمقابل فإن تلاميذ بلبلكتيخون سهولة في نطق كلمات تظهر لباقي القسم أنهم صعبة، فمثلاً كلمة ما فأسقيناكموه أو اللامبالاة ليستا متاحين لجميع التلاميذ نطقاً إلا لبعض، وهنا تحدثت عن نطقها للمرة الأولى عند قراءتها وليس بعد التدريب عليها.

الجدول رقم 02: توزيع التلاميذ حسب عدد الأحزاب ومعدل الإملاء:

Corrélations				
		الأحزاب	إملاء	
Rho de Spearman	الأحزاب	Coefficient de corrélation	1,000	,758**
		Sig. (bilatérale)	.	,000
		N	30	30
	إملاء	Coefficient de corrélation	,758**	1,000
		Sig. (bilatérale)	,000	.
		N	30	30

** La corrélation est significative au niveau 0,01 (bilatéral).

يلاحظ من خلال الجدول المتعلق بمعامل الارتباط سبيرمان بأن مستوى الدلالة (0.000) أقل من مستوى المغوية المعمول به في البحث (5 %)، وهذا ما يؤكد على وجود علاقة بين عدد الأحزاب التي يحفظها التلاميذ ومعلمهم في مادة الإملاء.

كما أن قيمة معامل الارتباط والتي تساوي (0,758) إنهم تشير إلى وجود ارتباط طردي قوي بين المتغيرين السابق ذكرهما.

فعلى الرغم من تقليدية الطرق المستعملة في تعليم اللغة العربية في الكتابات كما ذكرنا سابقاً (انظر ص 05) إلا أنه لا يمكن إنكار الدور الذي تقدمه المدارس القرآنية في نعم التلاميذ إملائياً.

وتحديداً عند المدارس التي تسمى بالتعليم الابتدائي في المحضرة، والتي تبدأ بتعليم الطلبة الحروف، فإن كثيراً منهم يدخل السنة الأولى الابتدائية متمكناً من الكتابة إملاءً أصلاً (التفصيل في عنصر طريقة تدريس اللغة العربية وآدابها في الكتابات انظر ص 05)

كما أننا لاحظنا قلة الأخطاء الإملائية عند كتابة الكلمات الصعبة منها، خصوصاً للذين يعتمدون على لوح الكتابة في حفظ القرآن الكريم.

أما درجات المعامل عند الارتباط العكسي فهي تتبع نفس السلم السابق إذا كانت إشارة قيمته سالبة، أي كلما ابتعدت القيمة عن الـ (0) واقتربت من الـ (1) كانت أقوى.

** عجمة: كلام غير مفهوم، أو مخالفة الصواب في نطق الكلمات إعراباً.

ولإشارة فإن اللوح يُحسّن أيضًا من جمالية الخطّ، ووصل الأمر عند بعض التلاميذ بحمد الله بأن نملّي عليهم جلابدلا من كلمات مقطّعة، وهُجّبتونها ما نون أخطاءا تقريبا، أي أننا تجاوزنا معهم م مطّعة ما يُسمّى بالإملاء المنظور إلى المسموع**.

2.VI - علاقة المحضرة بامتلاك التلاميذ لمهارات التعبير الشفوي و فهم المنطوق:

من الميادين المهمة في اللغة العربية مسمّى بميدان التعبير الشفوي، كما أنه عند أيّ محادثة شفوية لابد من اللطّف أن يفهم ما يسمع أو لا يسمع أو يد، وهذا ما يسمّى بفهم المنطوق، لذا سيتمّ التركيز على مادّتي وهما التعبير الشفوي إضافة لفهم المنطوق.

الجدول رقم 03: توزيع التلاميذ حسب عدد الأحزاب ومعدل التعبير الشفوي:

Corrélations				
		الأحزاب	ت. شفوي	
Rho de Spearman	الأحزاب	Coefficient de corrélation	1,000	
		Sig. (bilatérale)	,633**	
		N	30	
	ت. شفوي	Coefficient de corrélation	,633**	1,000
		Sig. (bilatérale)	,000	.
		N	30	30

يُبين الجدول رقم 03 بأنّ القيمة الاحتمالية (0.00%) أقلّ من هامش الخطأ (5%)، أي أنّ العلاقة بين عدد الأحزاب ومعدّل التعبير الشفوي مثبتة إحصائياً.

من جهة أخرى فإنّ قيمة معامل الارتباط سبيرمان والتي تساوي 0.633، تؤكد على وجود علاقة طردية قوية بين عدد ما يحفظه التلاميذ من أحزاب في الكتاتيب ومعدّلاتهم في مادّة التعبير الشفوي. فلا شك أنّ قراءة القرآن الكريم وحفظه دوماً تؤمّ السنة الطّلاب وتعمل على إجادتهم التّلقّ السّليم للغة العربيّة، وإثرائهم بجملة وافرة من قوّاتهم وأساليبها، بل إنّ المتفوّق منهم بإمكانه أن يسرد على مسامعنا نصّ القراءة شفاهة وبأساليب لغوية مختلفة.

وعند محاورتنا للتلاميذ أثناء الحصص نجد سهولة التّخاطب لدى هذه الفئة أكثر من غيرهم، وذلك كلّما طال بهم الرّمن في حفظ القرآن الكريم وكلّ ما زاد رصيد حفظهم له.

الجدول رقم 04: توزيع التلاميذ حسب عدد الأحزاب ومعدل فهم المنطوق:

Corrélations				
		الأحزاب	ف. المنطوق	
Rho de Spearman	الأحزاب	Coefficient de corrélation	1,000	
		Sig. (bilatérale)	,664**	
		N	30	
	ف. المنطوق	Coefficient de corrélation	,664**	1,000
		Sig. (bilatérale)	,000	.
		N	30	30

** La corrélation est significative au niveau 0,01 (bilatéral).

من خلال نتائج المخرّج المتعلّق بمعامل الارتباط سبيرمان، يتّبين لنا أنّ قيمة الدّلالة الاحتمالية (0%) أقلّ من مستوى المغويّة (5%)، وهذا دليل على وجود علاقة بين عدد الأحزاب التي وصل إليها التلاميذ حفظاً في المحضرة ومعدّلاتهم في مادّة فهم المنطوق.

* الإملاء المنظور: تمكين التلاميذ من رؤية الكلمات وقراءتها قبل كتابتها إملاء.

** الإملاء المسموع: إملاء الكلمات على مسامع التلاميذ دون أن يروها من قبل، وهو أصعب من المنظور.

أما قيمة معامل الارتباط والتي تساوي (0.664) فإنها دليل على وجود ارتباط طردي قوي بين عدد الأحزاب ومعدل مادة في المنطوق.

فالأوضاع داخل الفصل الدراسي هـو أن هذه الشريحة من التلاميذ يسهل فهمها لكل ما تلقى على مسامعكم، وغالبا ما يكون هذا الإدراك الحاصل من المرة الأولى، وكأننا بهم قرؤوا ولم يسمعوا فقط، ويجب أن نعلم هنا أن التلاميذ مقررون لهم نوعان من النصوص، نصوص مكتوبة (في كتاب القراءة) ونصوص منطوقة يلقىها الأستاذ على مسامعكم، وهنا في النوع الثاني يظهر مدى تحكم وقدرات التلاميذ في اللغة العربية، ومن ثم مدى استعدادهم للحوار حول هذه النصوص، أو سرد ذلك شفويا كما رأينا مع العلاقة السابقة (علاقة عدد الأحزاب المحفوظة بمعدل التعبير الشفوي ص08).

3.VI- تأثير حفظ القرآن على التفوق في التحصيل الدراسي للتلاميذ:

إن تحكم التلاميذ في الميادين السابقينهم المكتوب أو التعبير الشفوي أو التعبير الكتابي، لابد له أن يتوج بالنجاح في الحصول على معدلات جيدة، سواء تعلق الأمر باختبار اللغة العربية، أو المعدل السنوي في نهاية السنة الدراسية.

الجدول رقم 05: توزيع التلاميذ حسب عدد الأحزاب ومعدل اختبار اللغة العربية:

Corrélations				
		الأحزاب		معدل اللغة
Rho de Spearman	الأحزاب	Coefficient de corrélation	1,000	,819**
		Sig. (bilatérale)	.	,000
		N	30	30
	معدل اللغة	Coefficient de corrélation	,819**	1,000
		Sig. (bilatérale)	,000	.
		N	30	30

** . La corrélation est significative au niveau 0,01 (bilatéral).

اعتمادا على مستوى الدلالة والذي يساوي (0.000)، فإننا نستنتج أن هناك ارتباطا بين عدد الأحزاب التي وصل إليها التلاميذ خطأ في الكتابات، ومعدلاتهم في اختبار مادة اللغة العربية.

من جهة أخرى فإن قيمة معامل الارتباط والتي تساوي (0.819)، دليل على وجود ارتباط طردي قوي بين المتغيرين المستقل والتابع.

فالمعلوم أن النجاح في حل اختبار اللغة العربية الكتابي يحتاج للإلمام بجميع الميادين السابقين نكوهلهم من المنطوق والتعبير الشفوي والإملاء والقراءة).

حيث يضاف في هذا الاختبار ما يسمى بالوضعيات الإنماجية (التعبير الكتابي) يوظف فيها التلميذ جميع معارفه من إملاء وذراء صطلحات وترابط أفكار وتسلسلهما وحدهما الخط الجميل.

كذلك فإن باقي أسئلة الاختبار (البناء الفكري اللغوي) تظهِر تلاميذ عن غيرهم، ممن لهم رصيدا من القرآن الكريم والذي يتحدث على أكثر من 77 ألف كلمة، ولو اكتسبوا جزءا منه فإنهم سيتمكنون من إنتاج كتابي قد يطول لعدة صفحات عند بعضهم.

الجدول رقم 06: توزيع التلاميذ حسب عدد الأحزاب والمعدل السنوي:

Corrélations				
		المعدل		الأحزاب
Rho de Spearman	المعدل	Coefficient de corrélation	1,000	,784**
		Sig. (bilatérale)	.	,000
		N	30	30
	الأحزاب	Coefficient de corrélation	,784**	1,000
		Sig. (bilatérale)	,000	.
		N	30	30

** . La corrélation est significative au niveau 0,01 (bilatéral).

من خلال نتائج الجول السابق المتعلقة بمعامل الارتباط سبيرمان، يتضح أن مستوى الدلالة (0.00) أقل من مستوى المغوية المعمول به في البحث (0.05)، وعلى ضوء هذه النتيجة فإننا نقول إنه يوجد ارتباط بين عدد الأحزاب ومعدلات التلاميذ السنوية.

كما أن قيمة المعامل (0.784) تؤكد على أن هذا الارتباط هو ارتباط طردي قوي بين المتغيرين السابقين. فالنجاح في الحصول على معدلات جيدة في المواد السابقة، بكل تأكيد سينعكس إيجاباً على معدلات التلاميذ السنوية، كما أن التحكم في اللغة العربية سيسهل من التوق في باقي المواد، باعتبار أنها - اللغة العربية - الأداة التي يدرس بها باقي المواد عندنا في مناهجنا، وهذا بنا لقول بأن النجاح في كتساب اللغة العربية وآدابها هو نجاح في كل المواد، وهذا يظهر في معدلات التلاميذ السنوية طبعاً.

فلمفارقة وفي السنة الماضية لاحظنا أن التلاميذ الذين أقبوا علينا من القسم الأعلى كمعدين لسنة (وهو أربعة تلاميذ أعادوا السنة الثانية) جميعهم لم يكونوا ملتحقين بالكتاتيب، وبعد بدء حفظ القرآن الكريم لاحظنا تحسنهم تدريجياً، من خلال التطور الذي شهده المعدل السنوي لهم، وهذا الانتقال في المستوى ناتج عن الالتحاق بالمدارس القرآنية خصوصاً التي تعتمد على الطريقة الفردية في تعليم القرآن الكريم، والتي تشجع على التلح في الحفظ (ذكرنا هذا سابقاً، انظر عنصر إجابيات الطريقة الفردية لتعليم القرآن الكريم ص 04).

وبالتأكيد فإن عدم التلح بالكتاتيب ليس هو السبب الوحيد لرسوبهم سابقاً، لكن بالمقابل فإن المحضرة تزيد من فرص نجاحهم قطعاً.

هذا بالنسبة لمعيدلية، أما بالنسبة لمتفوقين من التلاميذ فإن حفظ القرآن يفتح التلح على حفظ المقاطع الطويلة للقرآن المكثفة، لذا نجد تفوق هذه النخبة في المواد التي تعتمد على حفظ النصوص والقواعد، حتى أن التلح لديهم تكون حاضرة دائماً، وهذا يجل لنا عند استنكار أو مراجعة ربح ما قدمناه لهم سابقاً، (انظر عنصر إجابيات الطريقة الجماعية لتعليم القرآن الكريم ص 03).

من جهة أخرى فإنه عند نهاية كل فصل أو سنة، تظهر مظاهر المنافسة والاشمئزاز - كالبكاء مثلاً - على وجوه أولئك الذين رسبوا في إثبات أنفسهم أمام زملائهم، وهذا ملاحظ خصوصاً بين المجموعات التي تدرس مع بعضهم في المدارس القرآنية، ونص بالتكر أصحاب الطريقة الجماعية السابق ذكرها في تعريف طرق حفظ القرآن. (انظر صفحة 03) كما أن الملاحظ لهذه الفئة (النخبة) داخل القسم، يجد فيهم أمرين سلبيين يبعثان تقمهم، أولهما شعورهم بالملل نتيجة إحساسهم سهولة وتكرار في ما يدرسون، وثانيهما تضيق وقتهم لكون جدوى، فالهذف التعلمي الذي يحتاج لساعة مثلاً، هؤلاء المتفوقون يصلون له في دقائق معدودة، وبإقاي الوقت يتركون لأمور يشغلهم.

VII - نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات:

- تم إثبات الفرضية الأولى، فالمحضرة تور في دعم كتساب التلاميذ الاستعداد القرائي والكتابي، فكلما زاد حفظهم لقرآن الكريم زاد بالمقابل تحكهم في القراءة والإملاء.
- تم إثبات الفرضية الثانية، حيث إنه لكتيب تأثير إيجابي على امتلاك التلاميذ لمهارات التعبير الشفوي، أي أنه كلما حفظ الطالب القرآن الكريم تكلم اللغة العربية بطلاقة.
- تم إثبات الفرضية الثالثة حيث يوترنظ القرآن في زيادة التحصيل الدراسي للتلاميذ، فكلما زاد عدد الأحزاب المحفوظة لديهم، زالت معدلاتهم في جميع المواد المتعلقة باللغة العربية وفي معلم السنوي أيضاً.

VIII - الخاتمة

خاتماً سننتج بأنه على الرغم من تقليدية الطُرق المستعملة في الكتابات والمدارس القرآنية، إلا أنه لا تزال تَلعب ذلك الدور المتمثل في إكساب التلاميذ للرفاه اللغوي، وهذا يظهر عند أولئك الذين يجمعون بين المدارس النظامية والحرة، والتمثلة في الكتابات.

فغالباً ما ن يتفوق تلاميذ المدرس على نظرائهم بسنوات تعليمية، وكأنهم أكبر منهم سناً وأعلى منهم من حيث سنة الدراسة.

بل وصل بنا الأمر إلى إحسانه بالليل ندرس فس البرامج له م، فبعضهم يشار إليه بالبنان ويستحق بأن يسمى عقرباً ويل يجب أن يدرس مع الأكابر منه سناً والأعلى منه سنتوا، وهذا ليس لتقاصاً من الآخرين، وإنما هي سنة الله في عباده، فقد قال الله تعالى: "ورفعنا بعضهم فوق بعض درجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَحْسَبُونَ" (32) سورة الزخرف، الآية 32.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في بعض الدول علمياً وعربياً، يعتمدون على ما يسمى بنظام الإسراع التعليمي، من خلال تجاوز هذه النخبة لسنواتهم مكتشفهم أنها ما تدرس لهم م تون جدوى، أي عدم الربط بين العُرُوم الزماني لطلب والمرحلة التعليمية التي يبر بها م، ولذلك يمتح هؤلاء الطلاب الفرصة في تلقي الخواتم التعليمية حسب استعدادهم وقدراتهم على التعلم، بغض النظر عن عورهم، مما يعزني الانتحاق المبكر والتخرج المبكر بأي مرحلة تعليمية، تفتح لهم م آفاق جديدة مستقبلاً في مسارهم التعليمي للإبداع والاستفادة منهم في الوطن وخدمة الأمة.

- الملاحق الخاصة باختبار طبيعة التوزيع:

Tests de normalité			
	Kolmogorov-Smirnov ^a		
	Statistique	Ddl	Signification
المعدل السنوي	,156	30	,060
الأحزاب	,182	30	,013
قراءة	,268	30	,000
ف. المنطوق	,371	30	,000
ت شفوي	,451	30	,000
إملاء	,186	30	,010
عدل اللآغة	,192	30	,007

a. Correction de signification de Lilliefors

- الإحالات والمراجع :

1. إبراهيم بويحيوي. (2014). كيفية إنجاز مذكرات ورسائل التراسات العليا في العلوم الاجتماعية (éd. ط1). الجزائر: دار كنوز الحكمة.
2. الحسن إحسان محمد. (2005). مناهج البحث الاجتماعي (éd. ط1). الأردن: دار وائل للنشر.
3. الراس عبدالقادر زرق. (2019). ديسميرالمناهج والأطوار التعليمية في الزوايا والكتاتيب القرآنية تمجدة أديبات، المجلد 1 (العدد 2)، p. 137.
4. القرآن الكريم. سورة الشعراء، الآية 193.
5. العيد، م. (2022-2023) أثر المتغيرات الديمغرافية للأسرة على التحصيل الدراسي. ورقة علمية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
6. إنجرس موريس. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية. (ت. ب. وآخرون، Trad.). الجزائر: دار القصب للنشر.
7. إيمان بوعافية. (2022، جوان) دور الزوايا في تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن. السياق، المجلد السابع (العدد الأول)، p. 190.

8. حليلة سميرة بن داه. (2020). دور الكتاتيب في إثراء الزاد اللغوي لدى الأطفال من حيث الألفاظ والمعاني خلال العهد العثماني. الملتقى الوطني (الكتاتيب ودورها في الرفاه اللغوي) , p. 252.
9. العيد مشراوي، عمر طعبة. (2022, سبتمبر 03)المتغيرات الديموقراطية للاسرة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي للمتمدرس. البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية , p. ص05.
- 10 فتوح محمود. (2018, ماي 14). دور علماء الزوايا والكتاتيب القرآنية في تعليم العلوم العربية بمنطقة الونشريس.مجلة التعلیمیة , المجلد 5 (العدد 14), p. 383.
11. مؤسسة المنتدى الإسلامي. (1417هـ). المدارس والكتاتيب القرآنية، وقفات تربوية وإدارية. الرياض:مكتبة الملك فهد الوطنية.
12. ناجويا سهيلة. (2020)همام الكتاتيب في تلقين الأبعاد الدينية واللغوية للناشئة. الملتقى الوطني (الكتاتيب ودورها في الرفاه اللغوي) , p. 276.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب:APA

العيد مشراوي ، (2024) الكتاتيب و الرفاه اللغوي - دراسة ميدانية على تلاميذ قسم السنة الثالثة ابتدائي - ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 16(01)/2024، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 113 - 124).